

# عين المدينة

نبنيا معاً

في المدينة...  
- جمال سليمان في دوره الجديد ص2  
- حزب الله وكذبتة الكبرى ص4  
- الحدود تهريباً ص7  
- الطلاقيات نوافذ الموت والحياة ص9  
- مصياف والقدموس: مظالم  
و ثورة صامتة ص10-11  
- مفتي الميادين ورحيل مكتبة ص13  
- شبيحة أوربا الجدد ص18

www.3ayn-almadina.com  
facebook.com/3aynAlmadina

عين المدينة | العدد (5) | 2 حزيران 2013

مجلة نصف شهرية مستقلة

## الائتلاف.... ما يشبه المسرحية

تثلج قلب بشار الأسد أخباراً أخرى، غير انتصاراته المؤقتة والصغيرة في الغوطة الشرقية وريف حمص، فحماقات بعض أعضاء الهيئة العامة للائتلاف تجلب المسرة ولا شك على نفس الرئيس المحتضر، وتوحي له من جديد أنه الرجل المناسب والوحيد لحكم سورية، ولأجل غير معلوم.

ولا يبدو في أتباع أمين عام الائتلاف مصطفى الصباغ، أو مستشاريه كما يسمون أنفسهم، تناسباً مع مصاريفهم المالية الفاحشة، أن أحداً اهتم لأن عصابة حزب الله تكاد تطبق على مدينة القصير من الجهات الأربع، فجهات الصباغ الأربع في فضاء آخر، أولها طموحه غير المنطقي بأن يكون زعيماً سياسياً متفرداً في الرأي والقرار والتأمر، وثانيها مدى انصياع كتلته الشخصية من ممثلي المجالس المحلية الذين اشتراط على كل واحد منهم شرطي الطاعة العمياء والاغتراب الطويل عن البلاد، وثالث جهات تاجر السيراميك السابق والسياسي الحالي، هي مستوى الرضا عنه من مموليه، وأخيراً أن تمحى أو تنسى فضيحة الرسالة المفتوحة التي أرسلها لقائده ورئيسه بشار الأسد، مطلع الثورة وبعد أن أزهقت أنفُسٌ كثيرة في درعا ودوما وبانياس، حين أعلن تأييده المطلق وبيعته المخلصة "السيد الوطن" في وجه المؤامرات التي تحاك للبلاد.

ومن طرف ائتلافي طازج وآخر، ملأ الكاتب المتوسط الإمكانات، ميشيل كيلو، الذي جعلت منه إطلاقاته التلفزيونية الكثيرة سياسياً، قائمته الديمقراطية كيفما اتفق، بأمثال جمال سليمان... الممثل الدرامي وطيد العلاقة بالأسد، إضافة إلى صحفية المخابرات سميرة المسالمة، وربما أراد أن يدخل سلاف فواخرجي أيضاً إلى قائمته المضحكة، كما اقترح عليه ثوار كفرنبل الظرفاء، إلى جانب أسماء أخرى لا تعدو مزايا أفضل أعضائها عن اعتقال سابق، أو جلبية حالية وعلى الشاشات.

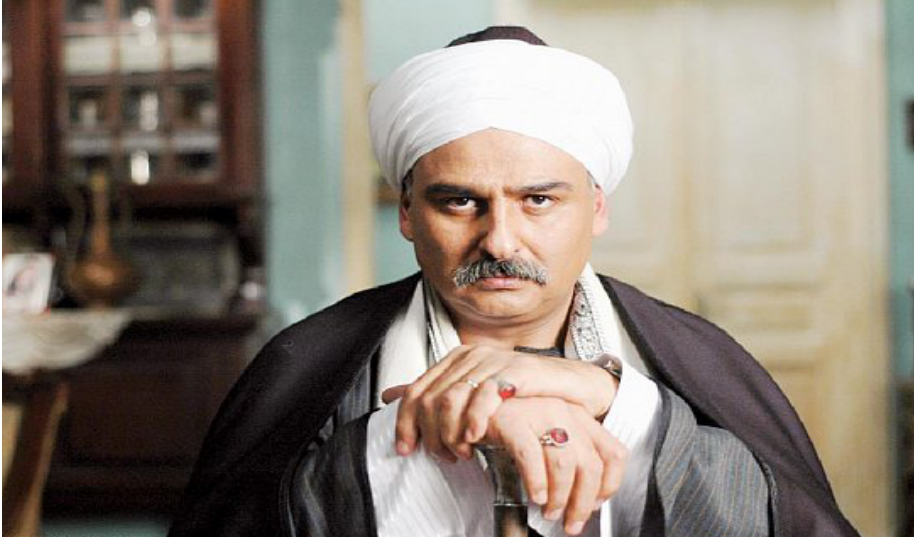


## جمال سليمان في دور جديد..

## وسميرة المسالمة تجد مدرسة جديدة لأبنائها

هيئة التحرير |

## الائتلاف بحلته الجديدة... محاولة لاستعادة الشرعية وانفتاح على الثورة



في اللحظة التي تتابع فيها الأسماء الجديدة المنضمة إلى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة يمكن أن تقع عينك على اسم جمال سليمان، فتستذكر أدواره الدرامية "خالد بن الوليد، مطر، صقر قريش، مندور" وإشاعات ترددت عن اختياره لدور "حافظ الأسد"، ولا نعلم إن كان هذا حقيقياً وإن كان سيوافق أم لا. في لحظة قراءة اسمه في لائحة توسيع الائتلاف، يمكن متابعة نشرة روتانا سينما لنجده وبلهجته المصرية المعتادة يتحدث عن آخر أعماله... لا ضير في كل ذلك، من حق أي فنان أن يلعب دوراً سياسياً من حيث المبدأ، خاصة وأنه معروف للجمهور أكثر من غالبية أعضاء المؤسسة السياسية التي ضمته... ولكن ماذا عن "الكفاءة"؟ المصطلح المفقود في انتقاء الكثيرين في هذه "المؤسسات". وماذا عن الموقف الحقيقي؟ فلا أحد ينكر ضابية توجه سليمان وخطابه المتزن مصلحياً في كسب جميع الأطراف والإبقاء على شعرة معاوية.

ولكن، يبقى من الجيد أن سليمان لم يقل في يوم أنه سيربي أولاده على حب الأسد. كانت الجملة من ابتكارات "سميرة المسالمة" التي



سميرة المسالمة

عائت تشبيحاً في الفضائيات في مرحلة مبكرة من الثورة، إلا أن خطأها وما يمكن أن نقول إنه "لحظة صدق إنسانية" جعلت شعبة الأمن التي عينتها على رأس جريدة تشرين تطيح بها بعيداً، بعيداً لدرجة أنها حزمت

فيصرح أحدهم بوصول كتائب دعم وقرب الانتصار، بينما يخرج مراسل ميداني من القصير ليروي سوء الأوضاع فيها... ويستشيط جورج صبرا غضباً في مؤتمر صحفي لا زال يكرر فيه ما قاله منذ سنتين عن النظام، ناسياً مهمته الرئيسية في تطويع رأي عالمي وخلق حلول ولو مرحلية... ويوازي ميشيل كيلو بين كذب الائتلاف بصفات الغباء السياسي وإيجاد أسماء جديدة يمكن أن تسهم في رفع السوية الذهنية له بعيداً عن الإخوان الذين يتحكمون بعمل الائتلاف. يرفض الائتلاف حضور جينيف 2 حتى الآن، ربما هي الخطوة الدبلوماسية الأكثر تأثيراً خلال مسيرة عمله، كمناوره واضحة للحصول على ضمانات تسليح، وخبرة جاءت متأخرة بأن الضمان يأتي قبل حضور المؤتمر وليس بعده، لنجد الخارجيات الغربية بالفعل تبحث عن حل جديد لخلق طاولة جديدة يرضى بها الائتلاف كعنصر قوي ومبادر ومغبر ومشرط... هو موقف يحسب للائتلاف ربما.. وربما لم يحدث لولا ظهور بدايات الشرخ الكبير وسقوط الشرعية.. هي فرصته الأخيرة حسب الداخل الثوري المنتظر انتهاء اجتماعاته في إسطنبول في سياق التوسيع.

أمتعتها للبحث عن شاشة أخرى تغير فيها خطابها وتربي أبنائها على حب شعبية أخرى يمكن أن تضعها على كرسي جديد... وماذا عن الكفاءة أيضاً؟ هل يكفي لتمثيل ثورة أن يكون المرء قادراً على بناء علاقات وثيقة مع كتّاب "من الباطن" ليكتبوا عنه افتتاحية صحيفته الرسمية الخشبية، عندما لا تُرسل الافتتاحية إليه من قبل أجهزة الأمن مباشرة؟! هل سأل من ضمّ المسالمة عن سيرة صعودها في كواليس الإعلام وقتها؟ ربما ضاق الوقت بالائتلاف وبات لا بد من توسيعه، وإعادة خلق صلات جديدة مع الداخل الذي بات يُسقط شرعيته يوماً بعد يوم. وما رفض جينيف 2 إلا لإعادة هذه الثقة وفتح الباب للعسكر الثوري لدخول نطاق العمل السياسي، فالتوسعة في أساسها جاءت لتضم قادة من الجيش الحر الذي يقود الثورة على الأرض.

يقف السفير الفرنسي في سورية سابقاً، والمكلف بالملف السوري من الخارجية الفرنسية، بين فوضى أعضاء الائتلاف ويصرخ: "أنتم لم تقولوا هذا، لم تنظموا شؤونكم". بينما يجد أحد الائتلافيين لحظة يمكن أن يمرر فيها شعاراته فيصرخ "لا يحق لك اتهامنا"... ويجد بعض الأعضاء الوقت سانحاً لتمرير أي خبر يريدون عن القصير،

## جبهة القصير تحترم..

### "نصر الله" مع ثوار القصير... وجثت مقاتلي الحزب إلى بيروت

حسيب عبد الرزاق



جانبا من تحضيرات ثوار القصير | خاص عين المدينة

تستمر معركة كسر العظم في القصير، ويتوافد عليها ثواراً من مناطق سورية مختلفة، ويؤكدون أنهم يكبدون قوات النظام وحزب الله خسائر فادحة في الأرواح والعتاد على عدة جبهات حول المدينة، بعد أن أعلن حسن نصر الله تواجد مقاتليه السافر في ريف حمص، في خطابه الأخير الذي تحدى فيه خصومه السياسيين في لبنان بدعوته الإجرامية لهم للاقتتال على أرض سوريا!

وكشفت مكاملة عبر هواتف اللاسلكي، بين عنصر من الحزب في جبهة القصير وضابط قيادي قريب من أحد مراكز العمليات قرب الحدود في منطقة الهرمل، تقهقر قوات الأسد أمام ضربات الثوار. وأوضحت المكاملة عجز المقاتل عن التحرك وتعرضه لوابل من الرصاص الكثيف من جميع الجهات دون تواجد لجنود الأسد في المنطقة. وقد أكد الناطق باسم الهيئة العامة للثورة السورية هادي العبد الله انسحاب جنود الأسد من معظم الجبهات وتناقص عددهم ليليل 20 بالمئة فقط مقابل 80 بالمئة من عناصر حزب الله.

بموازاة ذلك، تتعرض المدينة للقصف العنيف والهمجي بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ في حالة هيسستيرية، كتعويض عن الفشل في اقتحامها. وأدى القصف إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى وهدم العديد من المنازل. ويؤكد ناشطون أن حزب الله فشل في عدة محاولات للتسلل إلى المدينة بالرغم من زجه كامل قدراته القتالية مع دخول أكثر من 10 آلاف مقاتل من منطقة الهرمل. وأفادت الهيئة العامة للثورة السورية في القصير أن قوات حزب الله تحاصر المدينة من جهة الريف الغربي والجنوبي، أما الحي الشرقي فإن الحزب لم يسيطر سوى على 20 % منه، وهي منطقة يسيطر عليها عناصر جيش النظام من قبل.

ونقلت تسريبات سوريين في بيروت عن تدفق عشرات الجثث والمصابين من مقاتلي

طائرات ميخ معطوبة، بعد ساعات قليلة من تقرير المراسلة نافياً كلامها، ومؤكداً سيطرة الثوار على تلك المنطقة. ويقول مكتب جبهة حمص إن "القصير قادرة على الصمود بالرغم من استمرار تدفق عناصر الحزب الطائفية من لبنان، وستكون القصير درساً قاسياً ومريراً لهم". وأضاف: "إن طبيعة الأرض تلعب دوراً حاسماً لصالح الثوار. ومعنويات المقاتلين مرتفعة". ويرى الإعلامي السوري المعارض غسان إبراهيم أن "عوامل انتصار الثوار على حزب الشيطان" هي نفسها التي استغلها الحزب ضد إسرائيل.. أي كونهم وسط حاضنة اجتماعية ويقاتلون على أرضهم ويعرفون جغرافيتها. وبالتالي هم قادرون على القتال حتى الشهادة أو النصر".

تستمر المعارك في القصير وسط صمت دولي مخز، حيث يواجه أكثر من 30 ألف مدني في المدينة المحاصرة حالة إنسانية متدهورة، إذ يعانون من نقص حاد في الأدوية وجميع المواد الغذائية. ولم يتمكنوا من النزوح بسبب ترصد سكاكين الشبيحة الطائفيين لرقابهم.

حزب الله إلى مشافي الضاحية ببيروت، ومشفى "الرسول الأعظم" ومشفى الحكمة، والبرج في بعلبك، التي أعلنت عن حاجتها الماسة للتبرع العاجل بالدم. فيما نقل ناشطون نبأ مقتل القائد الميداني لحزب الله "محمد نعيم" والملقب بـ"كاظم" خلال المواجهات العنيفة.

إن مأزق حزب الله في معارك القصير تؤكده محاولاته التفاوض مع كتائب الجيش الحر هناك حول تسليم 800 جثة من مقاتلي الحزب مقابل 70 ألف دولار للجثة الواحدة، و40 أسيراً في أيدي الجيش الحر مقابل 200 ألف دولار لكل أسير. إلا أن الجيش الحر رفض التفاوض من تحت الطاولة وطلب أن تكون المفاوضات معلنة، ورفض الحزب العلانية بطبيعته الأيديولوجية والسياسية. وبعد أن أكدت مراسلة قناة الإخبارية السورية شبه الرسمية، في تقرير متلفز، سيطرة جيش النظام على مطار الضبعة، لقيت المراسلة مصرعها في منطقة قرب المطار. وكان أحد مقاتلي كتبية بابا عمرو المشاركة في الدفاع عن القصير، قد ظهر في وسط المطار وخلفه تبدو

# حزب الله .. "القصير" كلمة الفصل في مضمون المقاومة

هاني شمعون | بيروت



من قائل يقول.. لدخول حزب الله في معركة القصير إيجابية كبيرة! - ولكن ما الإيجابي؟ يرد آخر: "بيّن على حقيقته".

وهو ما كان... فأكثر ما تردد في الشوارع السورية وعلى صفحات الإنترنت وفي القنوات الإعلامية، هو الانتقاد لادعاء المقاومة. والحزب الذي اختصر في سنوات سابقة كلمة "المقاومة" بات اليوم يوصف بـ"مجرم القصير". أما "ما بعد حيفا" التي ردها أمين عام الحزب "حسن نصر الله" فقد باتت ما بعد القصير. ولم يعد الجهاد على جبهات الجنوب بل في الداخل السوري وضد مواطنين سوريين منهم من إسقاط نظامهم!

وبدعوى الحفاظ على مواطنين لبنانيين ومراقدة مقدسة لديه.. بل بات إسقاط القصير هو هدف الحزب الذي بحّت أصوات أهالي هذه المدينة وسواها في سورية بالهتاف له ضد العدو الإسرائيلي عام 2000 وعام 2006.

بسرعة كبيرة استطاع "حسن نصر الله" تحويل أرض الصراع إلى الثورة السورية، والعدو إلى الشوارع المطالبة بالحرية، ليختصر سورية التي وقفت معه في مرحلة من المراحل بنظامها، ويرى شعبها عدواً لبنية حزبه.

وحول "حسن نصر الله" ضاحية بيروت الجنوبية وقرى الجنوب اللبناني إلى تلك القرى التي تنتظر أخبار أبنائها في "جبهات الجهاد".. جهاد من نوع آخر، لم يمنع الكثيرين منهم من استقبال جثامين أبنائهم وهم ليسوا متأكدين أن تلك المهمة التي قتلوا فيها هي مهمة جهادية حقيقية... ولكن الحزب منح الصفة الجهادية الواضحة لاشتراكه في معركة القصير، فقدّم القتلى فيها على أنهم "شهداء الجهاد".

في تصريح لجريدة الرأي الكويتية يقول أحد مسؤولي حزب الله:

فما هي إلا خنادق وممرات صغيرة يصعب على مقاتلي حزب الله متابعتها لكثرة الكمائن التي تعرضوا لها والتي أودت بحياة أكثر من مئتين منهم، فيما لم يصرح الحزب إلا بأسماء حوالي 75 قتيلاً.

وبينما فتح الحزب باب العداة بالقول إن هذه "المعركة أهم من معركة الحزب مع إسرائيل"، لم يرفع الجيش الحر سلاحه في وجه حزب الله إلا بعد أن بات الحزب جزءاً من نظام الأسد وقاتل جنباً إلى جنب مع الجيش السوري النظامي.

ولم تختلف ممارسات الحزب وفضائحه في محيط القصير عما ارتكبه النظام خلال سنوات، بل استطاع خلال أيام ارتكاب رقم قياسي من تجاوزات الحروب، من قتل الأطفال إلى الجلد والشتيم الطائفيين اللذين اعتادهما النظام خاصة في مناطق التماس المذهبي، أمام ضحية تدفع عن نفسها الجريمة.

وسواء استطاع حزب الله الانتصار على مقاتلي القصير بسبب تفوق النظام في الأسلحة الثقيلة، أو لم يتمكن من ذلك بفعل بسالة وإصرار هؤلاء المقاتلين، فإن تدخله هناك هو المسمار الأول في نعش رمزيته وقيمه المعنوية والعسكرية.

"المعركة في القصير، وعلى عكس ما يظنه البعض، غير مكلفة مهما ارتفعت كلفتها أو سقط شهداء، فنحن هناك نخوض هجومًا دفاعياً عن مناطقنا في لبنان". بينما لم يكشف عن هؤلاء الأعداء ومتى رفعوا سلاحهم ضد البلد الجار، وهل كان لأهالي القصير عداة ما مع الحزب في يوم من الأيام. تؤكد أنباء من أوساط مقربة من الحزب أن أعداد المشاركين فاقت ما قيل بأضعاف، فقوات النخبة المؤلفة من "2000" مقاتل لم تكن وحدها المشاركة. كما أن ما قيل عن أن العملية كانت صعبة جداً لأن عدد المقاتلين المدافعين في القصير فاق 7 آلاف لم يكن موثقاً أيضاً، حسب مصادر الجيش السوري الحر.

إلا أن مختلف التبريرات تصدر على لسان الحزب تفادياً للانتقاد الهزيمة الأولى. أما الأنفاق التي شكلت مدينة كاملة تحت القصير حسب قول متحدثي حزب الله، الذين باتوا يرسمون الصور الخيالية والروايات التي احترف النظام السوري السقوط بغائها،

من السيارات الإسرائيلية إلى الأسلحة الغريبة والأنفاق الهائلة،

# البحث عن الأمان .. وقصة الاغتراب السوري اللاجئون السوريون في كردستان بخير... لولا لعنة الحنين

معتز عبد الرحمن  
كردستان العراق



## النزوح

هستيريا القتل، الصلاة القسرية اليومية للقاتل، والدعوات المقززة لحملنا على قتل إخوتنا، دفعتني أنا ومجموعة كبيرة من رفاقي إلى الانشقاق عن جيش الأسد، كما يسميه. هكذا، بتوتر وغضب واضحين... يحكي الشاب علي ذو العشرين عاماً قصة لجوئه إلى إقليم كردستان العراق. يضيف: (لم أتعرض إلى أي إجراء غير عادي عند دخولي إلى الإقليم، مع العلم بأنني لا أملك أي وثيقة تثبت شخصيتي سوى صورة عن الهوية كنت محتفظاً بها). يعمل علي حالياً في مجال البناء ويرسل جزءاً من دخله لإعانة عائلته في القامشلي.

لا يقتصر الأمر على المنشقين، فهناك عدد كبير من العوائل التي نزحت من مدنها (دمشق، حلب، الحسكة)، نتيجة المعارك الطاحنة والقصف المتواصل، بحثاً عن مكان آمن يحمي أطفالهم من الموت ومن عنف أصوات المدافع.

يتوزع اللاجئون السوريون، الذين يقرب عددهم من 150 ألفاً، في محافظات الإقليم الثلاث (دهوك، أربيل، السليمانية). ويتركز العدد الأكبر منهم في محافظة دهوك التي تحوي مخيم (دوميز) للاجئين.

أبو أسعد، أب لخمسة أطفال، يتحدث عن وضع المخيم: (الخدمات جيدة هناك... معونة شهرية ومساعدات غذائية. وهناك تبرعات شبه يومية من أهل الخير. لكننا نعاني من قلة المياه ومشكلة الصرف الصحي). ويضيف أنه سيخرج قريباً من المخيم بعدما حصل على عمل له ولابنته في معمل للحلويات بمدخل يعينهم على دفع إيجار البيت وتأمين مستلزمات الحياة اليومية.

## العمل

يعاني السوريون في معظمهم من صعوبة إيجاد عمل في مجال دراستهم، ذلك أن سوق الإقليم هو سوق ناشئ، بالإضافة إلى

عدسة بيتر بيرو | مخيم دوميز | أربيل

## العودة

يرفض السوريون مصطلح العودة، الذي يذكروهم بالشعب الفلسطيني المحروم من أرضه منذ ما يزيد على ستين عاماً، وتعيش سوريا معهم يوماً بيوم وساعة بساعة، فهي شاغلهم اليومي وموضوع أحاديثهم الرئيسي يقول جوان (37 سنة) يعمل في تجارة الألبسة: (نحن لم نقطع عن سوريا فالحمد لله لدينا الكثير من المناطق المحررة، وأنا أسافر بشكل دائم إلى القامشلي وحلب).

حدائق أربيل تشكل متنفساً للكثير من العوائل السورية، معها (26 عام) وابنتها روزين (4 سنوات) أخرجت من محفظتها مجموعة مفاتيح وقالت: (هذا مفتاح بيتنا في حلب، أحمله معي دائماً تحسباً للحظة العودة) ثم استدركت مبتسمة بحزن: (صحيح بشار قصف البيت بس مو مهم... رح نرجع نعمره).

أما طفلتها روزين فكانت تأكل البسكويت. وعند سؤالها "هل هو لذيذ؟" تصرخ: (لا. بسكوت حلب أطيب).

عيون السوريين جميعاً تقول: نحن بخير لولا لعنة الحنين.

معضلة اللغة، إذ أن غالبية السكان يتحدثون اللغة الكوردية، إلى جانب ضعف الأجور في بعض الأحيان. إلا أن ذلك لم يقف عائقاً أمامهم، فتراهم يعملون في مجالات عدة (البناء، الفنادق، المطاعم، المبيعات). وبات الصدى الإيجابي الذي يتركونه لدى أصحاب العمل واضحاً، الأمر الذي دفع العديد من أصحاب العمل مؤخراً إلى طلب موظفين سوريين حصراً.

## التعليم

أنشأت مفوضية اللاجئين مدرسة لطلاب الابتدائية والإعدادية في مخيم دوميز، وهي حالياً في صدد التوسع في المدارس. لكن هناك نسبة لا بأس بها من الطلاب المقيمين خارج المخيم محرومون من التعليم. ويبيد الأهل خوفهم على مستقبل أطفالهم في حال استمرار الحرب في سوريا سنة أخرى. وفي هذا المجال تظهر بشكل مخيف مشكلة طلاب الجامعات، الذين انقطعوا عن جامعاتهم. وهناك مساع تقوم بها بعض الجهات لتقديم طلب لحكومة الإقليم، للسماح للطلاب بالدراسة في جامعاتها.

هنادي عبد الوهاب

## في دوامة العنف والنزوح والفقر: نساءٌ بعيونٍ حائرة



"تعذب السوريون جميعهم، رجالاً ونساءً، خلال العامين الماضيين، لكن المرأة تعذب أكثر". قالت هدى، المعلمة الثلاثينية التي مر عام تقريباً على نزوحها من بيتها في حي الجبيلة بدير الزور إلى الميادين ثم الرقة ثم إلى الميادين مرة أخرى. وتفكر الآن بالنزوح إلى تركيا، بعد أن عجزت عن تأمين أي فرصة عمل تتيحها مع أطفالها الثلاثة، وبعد أن غالبت أملها بالإفراج عن زوجها المعتقل منذ ثمانية أشهر ولم تعرف عنه شيئاً منذ ذلك التاريخ. وبحديث متقطع وغير منتظم تتابع هدى كلامها حول معاناة الأمهات:

### عدسة كرم | خاص عين المدينة

### مع براميل الموت

كل شيء في البيت، كما أنبأها آخر الأخبار الواسلة من هناك. وبشيء من المواساة الصادقة للذات تؤكد أن لا شيء مهم إلا سلامة الاولاد، وصحتهم. تضيف هدى: "كنت أقول وتعليمهم. ابنتي الكبرى في الصف الخامس. كانت متفوقة والأولى على صفها. وتحرص على كتابة الوظائف وحفظ الدروس. وابنتي الثانية مجدة هي الأخرى. وحتى هذه الصغيرة كانت ذكية جداً تقلد أختيها في الكتابة واقتناء الحقائق والأقلام والدفاتر. حاولت منذ فترة أن أبدأ بإعطاء البنيتين بعض دروس القراءة. لم أجد أي اهتمام منهما. ولاحظت انخفاضاً في قدرتهما على التركيز والحفظ والتذكر. أما الصغيرة فقد تراجعت رغبتها باللعب، وأصبحت تنام كثيراً وتبكي لوحدها بلا أي سبب. وتبكي ابنتي الكبرى عندما تسمع أي جلبة أو صوت مرتفع. وتبول مرات دون إرادة منها كلما سمعت صوت انفجار أو أصوات إطلاق الرصاص". "لا أدري.. هل سنبقى أحياءً ونعود إلى منزلنا؟ هل يطلق المجرمون سراح زوجي؟ وهل نستطيع العيش بشكل طبيعي من جديد؟".

أدركت أننا نجونا، فقد كان موقع الانفجار في شارع آخر موازٍ لشارعنا. كانت المرأة ما تزال جاثية فوق ولديها. صحت: "قومي.. الحمد لله عالسلمة"... صحت مرة أخرى: "سقط بالشارع الثاني. الحمد لله ما بي شي". رفعت المرأة رأسها ببطء فقلت لها: "لا تخافين. ما بيكم شي. الحمد لله عالسلمة". فنهضت ونهض طفلها. كانت الدموع تملأ عيون الثلاثة. بعد دقائق الرعب، كان وجه المرأة شاحباً جداً. قالت بصوت لاهثٍ ولهجة متعثرة: "مي..... أريد أشرب هالصغار مي". وشرب الصغار يومها، وشربت أنا، وشربت ابنتي، بعد أن أحضر أهل الخير لنا ماءً. وما زلنا نشرب ونأكل من أهل الخير. لقد أصبحنا شحاذين تقريباً". تعلق هدى، وهي تضغط بأصابعها على ذراع صغرى بناتها، ثم تنتقل للحديث عن موضوع آخر، عن بيتها المؤلف من ثلاث غرف، والذي اشترته مع زوجها بعد كدح سنوات طويلة. وعن الأسرة المستقلة لأطفالها، والألعاب الكثيرة، بالإضافة السنوية التي لا بد منها لأثاث المنزل. وعن الحي، حي الجبيلة الواقع في جحيم القصف والنييران التي أحرقت

"لا تخاف الام كما يخاف الآخرون، ولا تقلق كما يقلقون. فهي تعيش الهواجس والرعب والخوف أضعافاً مضاعفة بقدر عدد أفراد أسرتها، وتجووع وتبرد وتتألم عنهم جميعاً". تصمت قليلاً وهي تتذكر قصة قصيرة جداً كانت شاهدة عليها كما تقول: "في تشرين الثاني، وهنا في الميادين، كانت طائرات بشار تغير يومياً على المدينة. وفي إحدى هذه الغارات صادف وجودي مع ابنتي هذه في الشارع قريباً من منطقة الكراج. كان الوقت عصراً والشارع خالياً إلا مني ومن امرأة مع ولديها. كانت هي الأخرى تمشي بسرعة وهي تنظر إلى أعلى نحو المروحية التي تحوم فوقنا. وفي اللحظة التي توقفت فيها المروحية في السماء لذت إلى الحائط. وعندما رمت برميلاً، جثوت على ركبتي وحضنت ابنتي وأنا أنظر إلى البرميل وهو يهبط نحونا. وقبل أن أغمض عيني، تشابكت نظراتي بنظرات المرأة التي حضنت ولديها وركعت فوقهما لتحميهما من الموت النازل من السماء. رأيت في نظرتها الخاطفة تلك، كل العجز وكل الرعب والخوف والاستسلام. وكذلك كان التوسل أن يحمي الله ولديها. وبعد أن سمعت صوت الانفجار الفظيع،

# الحدود تهريباً

ناثر العبد

تبدي السلطات التركية كثيراً من التسامح مع السوريين الذين يعبرون بالآلاف الحدود المشتركة يومياً وقريباً من البوابات الحدودية تنشط حركة العبور غير القانونية ولأغراضٍ شتى، بمساعدة السكان في المناطق و القرى الحدودية.



عدسة محمد | خاص عين المدينة | أطمه - الحدود السورية التركية

يسألها رجل: «وماذا ستفعلان في تركيا؟ روحوا قاتلوا». لا يدوان مرتاحين وهما يجيبان أنهما يريدان البحث عن عمل. يعاود الرجل: «وما سبب الانشقاق إذن؟ لماذا تركتما جيش بشار؟!». يحتد أحدهما وهو يجيب، وكأنه يتحدث عن زعيم محلي أو قائد ميليشيا: «يا ليت ما تركناه! بالقليلة كنا نأكل عنده ونأخذ مصاري!».

في حلقة أخرى تبدو امرأة ثلاثينية لا تخلو من الحزن غاضبة ويائسة، فقد صادر الأتراك حمولتها من «كروزات» الدخان التي كانت تنوي تهريبها. يتبرع الكثيرون لمواساتها بينما تلتفت هي إلى شابٍ صغيرٍ لتسأله عن سبب وجوده. يجيب الشاب بحماس أنه من الجيش الحر. لا تأخذه المرأة بالجدية التي قدم بها نفسه، بل تمد يدها إلى شعره تمسحه بيدها قائلة: «جيش حر! أنت صغير! مثل ابني! عمره ١٣ سنة وهو يقول إنه يريد أن يصبح من الجيش الحر لينتقم من الذين قتلوا أباه بقذيفة طائشة قدام البيت بحلب».

أثناء حديث عارضٍ عن قصر الصلاة وجمعها، يتدخل شابٌ ملتجئ، مبيناً «الحكم الشرعي الصحيح». يسأله الآخرون عن لهجته التي يتضح تطعيمها بالفصحى وبلهجات عربية أخرى، فيجيب باقتضاب وتهذيب: «أنا من الكتائب الإسلامية».

أكبر من المجموعات التي حاولت عبور الحدود تهريباً في الاتجاهين اليوم، وأن الأتراك قد خصصوا لأمثالنا خيمة مؤقتة يتم تجميعهم فيها، وأن الأمر هين، فبعد تجمع عدد وافرٍ تأتي «الجنדרمة» التركية - مرتان في اليوم، بحسب ما أفادنا بعض من رأيانهم في الخيمة، وسبق لهم المرور في هذه التجربة - لتصطحب هذه القافلة الصغيرة عبر المعبر الرسمي إلى داخل الأراضي السورية. وبهذا يكون من أراد العبور من تركيا قد وصل إلى غايته فعلياً، أما من أراد العبور إليها فقد عاد إلى مربعه الأول. هكذا إذا؟! لا قتل ولا ضرب ولا سجن ولا إهانات؟! تساءلنا مستغربين، نحن أبناء «سوريا الأسد»!

في الخيمة... مجتمع صغير نشأ على عجلٍ ودون تخطيطٍ من أحد. عائلات قليلة تجمعت حول طاولات بلاستيكية، غير أن أغلب الموجودين كانوا من الرجال من أعمار مختلفة ومقاصد متنوعة، إذ يهدف أغلب الشباب إلى العبور إلى تركيا بحثاً عن عمل، بينما للأكبر سناً غايات أخرى كالزيارة أو متابعة بعض الشؤون العامة أو الشخصية. يتباهى شابان بكونهما من عناصر الجيش الحر. بينما يقول شابان آخران إنهما لا يحملان هويات مدنية، لأنهما منشقان عن الجيش. ولا يملكان مما يمكن أن يثبت شخصيتهما سوى التصريح الذي يمنحه الجيش الحر في مثل هذه الحالات.

«لأعبر على تركيا... وأشرب تنق وأكيف»\* لم يكن الصبي اليافع، الذي قادنا عبر الأرض الزراعية إلى الأسلاك الشائكة، يشبه صورتنا عن المهربين في شيء، ولكنه من أتيح لنا على كل حال. نحن الأربعة الذين تجمّعنا من دون سابق معرفة، بهدف عبور الحدود السورية التركية بطريقة غير مشروعة، نتيجة نقص وثائق سفرنا أو انتهاء صلاحيتها أو فقدانها من الأساس.

أجلسنا الصبي خلف شجيرة في حالٍ من الترقب ريثما يغفل - أو يتغافل متواطئاً، بحسب ما زعم دليلنا - الجندي التركي. حبسنا أنفاسنا بدرجة من الجدية لم تبدُ على وجهه صف الضابط التركي الذي حطّ علينا بسرعة وهو يضحك ماداً يده وهو يطالب: هئية. أعطينا هوياتنا مستسلمين، وقد انتقل إلينا شيء من مرحة. فبعد كل شيء، كان «القبض علينا» خلاصاً من الوقت الذي استطال ونحن جالسون على التراب الندي، وأحدنا يروي عن مقتل عمه منذ أيام وهو يحاول عبور الأسلاك، بينما ينفج آخر بأن هذا تصرف فردي من مطلق النار التركي، الذي سيواجه عقوبة بالسجن قد تصل إلى تسع سنوات.

لم نكن مستعدين للموت بالطبع، حتى لو سُجن العسكري التركي الذي قد يطلق علينا الرصاص!

عندما اقتادنا «القومندان»، كما صار مهربنا المذعور يناديه، اكتشفنا أننا جزء من عددٍ

\*مقطع من أغنية رائجة.

## أبو مكرم... نموذجٌ للعمل التطوعي المتميز

سامي السعيد

في ظل تراجع الخدمات أو توقفها في مناطق وأوقاتٍ كثيرة، يبرز أبطال شعبيون من رحم المجتمعات الحاضنة للثورة ليؤكدوا تميز الإنسان السوري وقدرته على التكيف مع أصعب الظروف.



قبل عام من اليوم تقاعد "جديع الغريب" (أبو مكرم) من عمله في محطة تصفية مياه موحسن في ريف دير الزور، بعد سنوات طويلة قضاها في هذا العمل الذي أحبه واعتاد عليه. ولم يمنع التقاعد الرجل ذا الـ 65 عاماً من العودة إلى عمله عندما أدرك أن مدينته بحاجة إليه، رغم حالته الصحية ومعاناته الدائمة مع أمراض الضغط والتهاب مثلث التوائم.

يقول أبو مكرم، الذي لا يكف عن الحركة داخل المحطة: "بعد تقاعدي عدت وبشكل تطوعي إلى العمل، في استجابة لنداء الواجب لتأمين الماء النظيف للأهالي رغم وضعي الصحي المتعب".

وبكل تواضعٍ ونكرانٍ للذات يبرر نشاطه التطوعي هذا بمجرد قرب منزله من المحطة، ودون الإشارة إلى أنه يعمل بكل تفانٍ وجدٍ وبلا مقابل. ولا يبدو أن الرجل يفكر بأي مقابلٍ أو ثناءٍ من أحد، فهو يعمل إرضاءً لضميره وحسب.

ولا ينسب أبو مكرم الفضل لنفسه في



عدسة سامي | خاص عين المدينة

تسيير المحطة، بل يشيد بزملائه في العمل من الفريق المؤلف من عدة أشخاص فقط، فهو يثني على جهودهم الجبارة للحفاظ على هذه المؤسسة الصغيرة، لضمان استمرار عملها بالشكل الذي يؤمن المياه النظيفة للسكان في

### عدسة سامي | موحسن | خاص عين المدينة

موحسن، التي أصبحت الغارات الجوية وقذائف المدفعية وصواريخ الرجمات فيها شيئاً يومياً. الانقطاع شبه الدائم للتيار الكهربائي يأتي في مقدمة هموم عمال المحطة، فهو يعني انقطاع المياه والشلل التام في العمل. ولا تغني مولدة الكهرباء في هذا الباب شيئاً أمام ما تستهلكه المحطة من كميات كبيرة من الوقود، وما يعنيه ذلك من أعباء مادية لا قبل لمجلس موحسن المحلي بتحملها، وهو الهيئة الوحيدة التي تحاول المساعدة في قطاع المياه. ويستغل أبو مكرم ساعات انقطاع التيار في تنظيف المحطة. يقول: "نستغل أوقات انقطاع التيار الكهربائي لكي نقوم بتنظيف الخزانات والقيام بأعمال الصيانة كافة، محاولين تجهيز المعدات بأفضل حال ممكن لتوفير المياه لأطول فترة ممكنة للسكان".

ورغم قرب منزله من المحطة، قلّت الأوقات التي يتواجد فيها أبو مكرم في بيته. فهو يعتبر المحطة بيته الحالي، ولا يذهب إلى بيته الطبيعي هذه الأيام إلا نادراً، فهو يأكل ويشرب وينام في مكان عمله، محاولاً

استغلال كل لحظة تمر. ومن جانب آخر يشعر أبو مكرم بارتياح نفسي كبير وهو يمارس واجبه الطوعي في تقديم المياه النظيفة للناس. يوضح أبو مكرم برنامج عمله: "لا توجد ساعات عمل معينة، فأنا أتواجد في المحطة بشكل شبه دائم، وحتى أنني صرت في الآونة الأخيرة أفضل النوم فيها. فانقطاع التيار الكهربائي يفرض عليّ التواجد المستمر هنا، فعندما يأتي التيار الكهربائي أقوم بتشغيل المضخات والمعدات لاستغلال كل دقيقة من الساعات القليلة التي تصلنا فيها الكهرباء. وأحياناً أذهب إلى منزلي لتناول الطعام فقط وأعود إلى بيتي الثاني، كما أحب أن أسمىه، فهنا الهدوء والسكينة. وكثيرة هي الأشياء التي تشدني إلى هذا المكان".

ولا يخفي أبو مكرم فخره بنوعية المياه الممتازة التي تنتجها المحطة، إذ يعتبرها الأعلى جودة على مستوى ريف دير الزور الشرقي كله. ويضيف بأنه يشعر بالسعادة عندما ينظر الناس إلى عمله مع زملائه بإكبار وإعجاب. وحينذاك يدرك أنه نجح في القيام بواجبه الفعلي لا الوظيفي، وقدم ما عليه في سبيل خدمة الثورة والناس.



شادي نور الدين |

## صورة من حرب الشوارع في دير الزور الطلاقيات ممرات الموت والنجاة... ونافذة لاصطياد القاتل



عدسة كرم | خاص عين المدينة | دير الزور

الطلاقية هي فتحة يحدثها المقاتلون في الجدران، للمراقبة وقص الجنود الأعداء. تتسع أحياناً لتغدو ممراً آمناً بين البيوت. إنها حرب المدن، في أكثر صورها ضراوة وقسوة. لا يرحم أحدٌ من المتقاتلين خصمه، فالرحمة تعني الموت. هنا في دير الزور، وعلى جبهاتها المشتعلة في أحيائها، وفي أجواء خطيرة تفوق بإثارتها خيالات صناع الأفلام، تدخل عين المدينة لتجرب النظر من خلال الطلاقيات كما يفعل القناصة الأحرار. غير أن بضع دقائق للاطلاع وتلبية الفضول، لا تعني شيئاً أمام ساعات الرباط الطويلة التي يناوب فيها مقاتلو الجيش الحر واصلين الليل بالنهار، لحراسة جبهتهم وصد هجمات عدوهم واصطياده وبرصاصة واحدة، يحرصون كل الحرص أن تكون قاتلة، فهناك حكمة حربية يتداولها ثوار دير الزور في تكييفهم مع قلة الذخيرة، وهي: "رصاصة لا تقتل،،، لا تطلقها". ويعلق مقاتل جريح من الكتيبة الخضراء، التي تعمل في حي الصناعة في الجزء الشرقي من المدينة: "نقاتل جنود الأسد هنا في حي الصناعة منذ شهرين، وسنظل نقاتلهم ولو بعكازاتنا".

### عدونا البعوض وليس جنود الأسد

"قيصر" مقاتل آخر، يصف جبهة الصناعة بأنها جبهة جهنمية "لا يثبت فيها إلا الرجال.. الرجال". ويلخص مجريات يومٍ من يومياته مع الطلاقية بالقول: "أخرج مع مجموعتي ومضي إلى القطاع الذي نرابط فيه.. أحمل سلاحه وباكية حمراء وإبريق شاي لأستلم نوبتي على الطلاقية في الثانية عشرة ليلاً. وأشعل سيجارتي الأولى، ولا تمضي اثنتا عشرة ساعة إلا وأكون قد قضيت على الباكية. وكم أكون سعيداً حين ينتهي يومي وأكون قد قضيت على واحدٍ من جنود الأسد. أتسلى خلال هذا الوقت الطويل بالتدخين، وشرب الشاي، والاستمتاع باستغاثات أعدائنا حين نضيق عليهم الخناق". ويستدرك المقاتل المرح ضاحكاً.. "إلا أن عدونا الأكبر في جبهة

### أسرع فالموت أسرع

"قد أكون قريباً جداً من العدو، يفلننا عن بعضنا جداراً واحداً فقط. أسمعهم يصرخون بهستيريا، وقد يغتفون، وقد يجذفون بالله. وندخل كلانا في مبارزة أو سباق سرعة في فتح الطلاقية. أنا أحفر في الحائط لإحداث فتحة في الجدار، وعدوِّي كذلك. ومن يكمل طلاقيته أولاً يلقي بقنبلته فوراً ليردي خصمه... قتيلاً أو شهيداً". هكذا يصف محمد، وهو مقاتل آخر في جبهة حي الموظفين جنوب المدينة، أوقات الخطر في سباق السرعة الرهيب ضد الموت. في دير الزور، يستطيع العابر أن يتحرك، ولمسافات طويلة، عبر الطلاقيات، دون أن يمر بالشارع، من بيت إلى بيت، في ممر آمن من رصاص العدو، حيث يمكن لقناص واحد أن يفرض حظر تجول على عدة شوارع في آن واحد، إنها الطلاقية ذات الاستخدام المتعدد في أغراض شتى ابتداءً بقتل الأعداء وانتهاءً بإسعاف الجرحى.

الصناعة ليس هؤلاء العبيد، إنما البعوض والحشرات المختلفة التي تجد في بعض الجثث التي يصعب انتشالها من الطرفين عالماً مثالياً لها، وتتسلى بنا طوال الوقت، ويمكن تمييز مقاتلي جبهة الصناعة عن سواهم بآثار لسعات الحشرات على وجوههم وأيديهم". وتتيح الأيام الكثيرة من المراقبة والاحتكاك الدامي بين الطرفين أن يتعرف كلٌ منهما على الآخر بالاسم واللقب. وربما يستهزئ أحدهما بالآخر لمجرد التسلية، ويذكر قيصر الضاحك دوماً حكاية يراها المقاتل في حرب المدن العنيفة طريفة، فقد كان ذات مرة يرابط ناعساً على طلاقيته، في أحد الأبنية المواجهة لبناء يتمركز فيه أعداؤه، وإذ به يسمع فجأة ضربة هائلة على باب البناء الحديدي، فهرع إلى الشارع ليرى جندياً أسدياً يركض حافياً وضاحكاً بعد أن مازح قيصر هذه المزحة المسالمة التي أضحكته هو الآخر، ومنعته من إطلاق النار على خصمه المغامر والمرح

سنان الفقيه

## مصيف والقدموس.... قصة مدينتين مغتربتين في قاع الساحل السوري

### في الذاكرة



خاص عين المدينة | من مظاهرات مصيف 2011

في ريف المدينتين، ما يمنعهما من التعبير عن موقفهما من الثورة السورية، مع العلم أن التيار الأقوى والأوعى في هذا الريف هو التيار المعارض، والذي لم يتسنّ التعبير عنه إلا بعدة مظاهرات في مصيف، وبتنسيقيتين تعتبران من أنشط تنسيقيات المنطقة في الثورة السورية، وبامتناع شباب مصيف والقدموس عن الالتحاق بالجيش السوري النظامي، إضافة إلى مشاركات توضحت في مظاهرات المدن الأخرى، وخاصة في مدينة حماة وحمص وريف دمشق.

13 تموز 2005 تاريخ لن ينساه سكان بلدة في جبال الساحل السوري اسمها "القدموس"، المرتفع الصخري والجبلي الطبيعي الذي يبعد عن مجزرة بانياس حوالي 30 كم، وعن مدينة طرطوس 70 كم، وعن مدينة مصيف 25 كم.. هي البيئة الطبيعية الساحرة ذات الشتاء الذي لا يتناسب أبداً مع بخل الدولة في وقود التدفئة، والصيف اللطيف الذي أهملته الدولة سياحياً عشرات السنين. يرتبط ذلك التاريخ بحدث لا يمكن وصفه إلا بكلمة "هجمة طائفية"، عندما تم حصار القرية من قبل "الشيحة"، فلا هم عناصر أمن ولا جيش نظامي، وتوافد مسلحو الريف بالسلح لإحراق المحلات التجارية والهجوم على بعض البيوت وترهيب المنطقة بصورة همجية عنفية سكنت في ذاكرتها إلى الأبد. وكانت هذه الأحداث قد سبقت بعدة اشتباكات في مصيف بصيغة مشابهة، ليكون الانفجار الأكبر في ساعات الليل وبعيداً عن إدارة الدولة، وتستيقظ البلدة على صباح من الدمار الكبير دون أي كاميرا تنقل ما حصل بعد أن أتمت الدولة سيطرتها على الوضع، وحاولت حل الصراع بشكل غامض بعيداً عن أي تسريب، ضمن جغرافية سورية لم تكن حينها تشهد أية مجابهات. كان لا بد من البداية من هنا، لنقول إن القدموس ومصيف هما بلدتان تعيشان حتى الآن هدوءاً حذراً خوفاً من الجغرافية المطبقة بحصارها عليهما، حصار من شيحة الأسد المنتشرين بكثافة هائلة

### شهداء

من هاتين المدينتين. إضافة إلى نظرة النظام إليهما على أنهما مركزان لأقلية خائفة، من السهل إدراك الموقف المعارض من قبل نسبة كبيرة جداً من سكانهما، ومن السهل ترهيب السكان بما يحصل في المحيط المدني الذي كان آخره بانياس، التي كانت إحدى أهم وظائف مجزرتها توجيه رسالة إلى كل معارضي المنطقة من مختلف الطوائف. في الجبال المطلّة على مصيف والقدموس يمكن رصد عشرات الشبان العاملين بالحطب، وخاصة الهاربين من خدمة العلم، بل ورصد محاولات تعبير بسيطة عن الوقوف مع الثورة بلوحات وأعلام، تنتمي إلى التيار المعارض بصورة واضحة، إنما يُفرض التواجد المؤيد من قبل شيحة النظام المنتميين إلى قرى الريف ومن قبل بعض أبناء المدينتين المستفيدين وأعضاء شعب الحزب والمجالس البلدية ومتطوعي الأمن والجيش.

والشهيد إسماعيل الشيخ حيدر هو مثال في مصيف للناشط الذي اغتيل أمام حاجز للجيش النظامي، وهو الشاب الذي خالف توجه ولده "علي الشيخ حيدر"، وزير المصالحة الوطنية في حكومة النظام، الذي أول ما أتهم به هو "بيع دم ابنه"، ابن الثورة وطالب كلية الطب، والوجه الذي تواجد في الكثير من المظاهرات وشجع على نشر الحالة الثورية في بلده.

### أقلية

الإسماعيليون، الأقلية القاطنة في مركز مدينتي مصيف والقدموس بعدد سكان بسيط لا يفوق في المدينتين 80 ألف نسمة، هم وفق ديموغرافية سورية الحالية أقلية غائبة من مختلف الاتجاهات وفق وصف بعض السكان.. فالمحيط العلوي يطبع المنطقة بصيغة شمولية بحيث يصعب على مدن سورية كثيرة تحديد ماهية الموقف

شهد الجيش محاولات انشقاق عديدة من قبل بعض شباب المدينتين، انتهى بعضها بالقتل السريع ونجح بعضها فبات صاحبها مقاتلاً في الجيش الحر، ولا يلغي هذا وجود البعض ممن يقاتلون مع النظام حتى الآن.... إلا أن التجربة الأوضح والمأساة الأكبر هي الشهيد "محمد حيدر"، الذي قتلته قوات الأسد أثناء محاولته الانشقاق، وفق شهادة رفاقه في مدينة الزبداني، وهو المجند الذي عانى من الاحتفاظ الذي تنقل به في جغرافية سورية كلها كمقاتل في الجيش النظامي، يطمر الرصاص في التراب ليتفادى استجواب قاداته عن الرصاص الذي لم يطلقه، وينذر الأهالي بالاستهداف، ويحاول قدر الإمكان حمايتهم، ويتوقع مقتلهم بمجرد أنه لا يمارس القتل، وهو ما حصل عندما حاول ترك بندقية حماية نظام الأسد... عاد محمد حينها إلى مدينته القدموس ليدفن فيها.



خاص عين المدينة | من أحداث القدموس تموز 2005

## من هنا يمر الشبيحة

يمر الشبيحة بسياراتهم مسلحين بكافة أشكال السلاح في مدينتي مصيف والقدموس، متجهين إلى حماة وحمص وفخوريين بما يرتكبونه من مجازر، بل ويرفعون الأعلام وصور الأسد، ويرفعون من أصوات مسجلاتهم الصادحة بالأغاني التي تحيي قائدهم، وينبهون أهالي القدموس إلى أنهم الآن هم في طريقهم لتأدية الواجب الوطني في بانياس... "ياكم!"

يسيطر الطقس السوري العائد إلى ثمانينيات القرن العشرين على مصيف والقدموس، حيث دوريات الأمن تترقب أي حركة مشبوهة، تعتقل أي لسان أعلن تأييده للثورة أو ارتكبها بصورة ممارسة، سواء بالنشر أو التجمع أو التعبير الواضح. وتقوم فروع الأمن الجوي والعسكري والسياسي في طرطوس وحماة بتأديبه ليعود إلى مدينته الصغيرة وقد تعزز في نفسه الحقد والإصرار على المشاركة بأي صورة رمزية، حيث لا يمكن القيام بأي نشاط آخر بين قرى تمتلك من سلاح الجيش جله وعقلية النظام ورعبه الطائفي ورجعيته البعثية وحقده على الآخر وقدرته على ارتكاب أي مجزرة وبدون مبرر.

ينجو طلاب الجامعات في المنطقتين غالباً من طقس الخيبة، بقدرتهم على المشاركة في الثورة في المدن التي يدرسون فيها والتحدث بطلاقة، وحتى التنظيم والعمل الثوري والتنسيق والإغاثة. وينجون من وطأة الانغلاق والاقتصار على الإحساس بالظلم وتمو الشعور الطائفي الذي خلقه وتماه وعززه النظام خلال عشرات السنوات ليصبح شعوراً واضحاً لدى الكثيرين من سكان المنطقة... فهنا قد تجد بعض المعارضين ممن لا يحملون أهداف الثورة، وقد لا يمتلكون الوعي السياسي لإسقاط النظام وتبديل نموذج الحياة، وإنما يحملون فقط الشعور الفطري الطبيعي بالكره للنظام وطائفته دون أي مشروع وإنما كردة فعل على مجمل ارتكابات، اليوم ومنذ تسلّم الأسد الأب السلطة. خاصة بوجود عوامل تاريخية ترتبط بتغيير المفهوم الاجتماعي

واضحاً بغنائم الجيش والشبيحة من مختلف المدن في المرحلة الأخيرة".

## في التاريخ

في تاريخ القدموس ومصيف قصص ممتعة للغاية وصلت حد الأسطورة والتوظيف الروائي، لتحضر قصصهما وقلاعهما وشخصياتهما في مختلف أشكال الإرث الروائي والتاريخي العربي والغربي. وكان الفكر الذي ساد لمرحلة معينة "تغليب العقل" مدعاة لاحترام المدينتين ومرجعيتهما بصيغة أكثر تصالحاً مع مختلف الثقافات والمجتمعات، إذ أن تاريخ هذا الفكر يشهد على أنه بعيد إلى حد كبير عن العنصرية والتعصب... إلا أن هذا الفكر لم يعد حاضراً بهذه التفاصيل بل بات مجرد إرث جمالي يتغنى به السكان، بفعل تغييب نظام الأسد لمختلف معالم الفكر التنويري والثقافي وتعميم فكر السيطرة والتمييز الطائفي والتخلف العلمي.. لتصبح القدموس ومصيف نموذجاً واضحاً عن فئة مجتمعية عانت ما عانتها كغيرها في سورية وباتت تتوق إلى التخلص من السلطة المجرمة بكافة أشكال حضورها... إلا أنها محاصرة تعبت بالأوراق وصفحات الإنترنت لتنفس هواء حرية ما.. حرية الأم السوري.

والاقتصادي والطبقي في المدينتين من مجتمع يملك جغرافية زراعية وأراضي واسعة تقارب صورة "الإقطاع"، إلى مجتمع فقدها بقوانين الأسد بصورة خاطفة ودون صيغة شرعية حقيقية. وبغض النظر عن مفهوم القضية "عامل مسيطر ومجتمع طبقي" فإن ما اكتسبه المجتمع أصلاً من هذه العملية هو تنمية الشعور بالظلم والحقد الطائفي من جهة، وإغداق الملكية بشكل مفاجئ على من لم يكن يملكها، ما أسهم في ولادة طبقة استطاعت مع مرور الزمن تكوين "ذات اقتصادية جائعة" و"محدثي نعمة" وحتى ميليشيا مسلحة بموافقة الدولة، فاختلطت الموازين وازداد الصراع متمثلاً في المدن التي شهدت أيضاً ما شهدته الريف بصورة أوضح...

"كانت مشكلة ريف الساحل في دخول المدن هو عدم طرق الأبواب بشكل حضاري، بموجب الثقافة أو الجامعات أو حتى المهن والتجارة، "فالبوط العسكري" للأسف هو السباق، وهو ما أباح تملك كل شيء وبالتالي ساهم بانهيار المنظومة المدنية، وتعميم الفساد والسرقة والواسطة، بالتالي تم وصف أتباع الأسد الذين ملاؤوا المدن "بمحدثي مدينة" و"جوعى حضارة" وخلق البيئة للصراع الطائفي... هذا الجوع تبنى

## مجالس حلب المدنية... رؤية لمستقبل خال من ظلم الأسد | عبد الرحمن شرم

أما الأوضاع الأمنية فيسببها المكتب الأمني في ظل انشغال الجيش الحر بمعارك على الجبهات مع النظام. ويواجه المكتب الانفلات الأمني ويقوم بضبط السرقات والمشاجرات وما شابه ذلك.

أما المكتب الميداني فهو موجه للمظاهرات التي تقوم في المناطق المحررة. كما يعرض النشاط الشباني. بينما يتولى المكتب التعليمي تنظيم المدارس وإعطاء الحصص الدراسية.

### اتحاد المجالس

اجتمعت المجالس على توحيد صفوفها تحت راية واحدة واسم واحد وعمل منسق ذي إطار صحيح، فتم تشكيل "اتحاد مجالس الأحياء المدنية في مدينة حلب"، الذي يضم أغلب الأحياء المحررة تحت رئاسة واحدة. وهي خطوة جديدة للإصلاح والتوحيد، ولبناء المجتمع الأفضل الذي يتمناه كل السوريين.

غير أن جبري يرفض كل هذه الإجراءات، ولا يرى لها قيمة ما دام النظام يقصف المدينة، واللجان تختلف فيما بينها... ينفث دخان سيجارته ويقول: "إشو الحل؟.. ما في حل قبل ما يسقط النظام.. كل شي عيبير رتوش ما بتعلم. كلون مراهقين. ما رح يتعلمو الشغل ليصير في دولة جديدة".

ولكن، بسبب التراكم الكثير سابقاً والتكاليف الباهظة، قد لا يتبين الفرق الكبير في العمل. وليست لنا علاقة بموضوع حرق القمامة، وإنما يقوم بذلك أناس مجهولو الهوية قد يكون قصدهم التخريب فقط".

وعن موضوع الخبز قال: "واجهنا مصاعب كثيرة جداً واستطعنا حلها. والسبب في أن الخبز يوزع ساخناً بدون تبريد هو سوء الأفران وعدم وجود خطوط تبريد فيها. لم يعد هناك أزمة في مادة الخبز. والمنظمات الإغاثية توزعه بسعر رمزي قد يصل إلى المجاني. أما زيادة سعر الخبز فهي طبعاً بسبب زيادة سعر الطحين وعدم توفره بشكل كامل".

ونوه أبو عبود إلى وجود أشخاص يأخذون الخبز من أكثر من جهة وبيعونه بأعلى من سعره على عربات (بسطات)، كما لوحظ بكثرة في حي الفردوس.

وبالنسبة إلى الشؤون الصحية فالمكتب الطبي هو المسؤول عنها. وهو عبارة عن مركز لمعالجة الناس مجاناً أو بشكل شبه مجاني. والمساعدة في الأدوية الموجودة من خلال إنشاء صيدلية مجانية أو نقطة طبية. بينما يقوم المكتب الإعلامي بعدة خدمات لا تقتصر على تصوير المظاهرات بل توثق عمل المكاتب بتصوير أعمالها والحصول على الدعم أجل خدمات أخرى.

يحتل موضوع الإدارة المدنية للمناطق المحررة مكاناً مركزياً من انشغالات الثوار والناشطين، ويشكل تحدياً يصرون على النجاح فيه، لما يحمله من أهمية في تقديم النموذج البديل عن إدارات المحسوبة والفساد التي عرفها الناس أيام النظام. وهكذا كانت بداية تسيير أمور عاصمة الشمال "حلب" مع الجيش الحر بعد فوضى عارمة سادت فيها... فبدأ الحر باستلام الأفران التي كانت تشهد ازدحاماً ومشادات للحصول على الخبز. واستدعى ذلك بناء حالة تنظيمية مدنية للسيطرة على أزمة عامة تمس كل موارد الحياة، لتقود المناطق المحررة نحو مستوى معيشي جيد. فبدأ تشكيل مجلس الأحياء، وهي عبارة عن عدة مكاتب مجتمعة في مجلس واحد، يتأسسه رئيس مجلس، وله نائب وعدة أعضاء للمكاتب تسيّر الأعمال الميدانية. ويأتي المكتب الإغاثي في المقدمة، إذ يقوم بتسجيل أسماء المنكوبين وإعطائهم سلالاً إغاثية أو مبالغ مالية بحسب ما يتوفر، فيشكل المكتب حلقة وصل بين المغيث والمغاث (الجهات الداعمة والناس). وبسبب تراكم الأوساخ وانقطاع الكهرباء الدائم تم إنشاء مكتب الخدمات، وهو المكتب الثاني في المجلس، ويقوم بتحويل النفايات إلى مكباتها وإصلاح شبكة الكهرباء والماء وما يحتاج إليه المواطن.

### خدمات عامة

يقول عبد الله، وهو أحد القاطنين في حي الفردوس: "إن مجلس الحي يخدم بشكل ممتاز. ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض الأخطاء، كتأخير ترحيل النفايات، أو حرقها في أماكن مألوفة". وعلق أبو محمود، وهو من سكان حي المغاير، على الخبز الذي يوزع بدون تبريد، فيصل إلى الناس ساخناً وقد يتحول إلى عجين في بعض المرات. أبو عبود، مسؤول مكتب الخدمات في أحد مجالس الأحياء، يقول: "بالنسبة إلى القمامة فإننا نقوم بتحويل جزء كبير منها يومياً.



وحيد العاني

# مكتبة المفتي .. مائة عام من الثقافة والعلم والدعوة ..

ثلاثة صواريخ أطلقتها طائرة أسدية أصابت منزل مفتي الميادين الراحل، ودمرت واحدة من أهم المكتبات الخاصة في سوريا، فتحولت مائة عام من عمر المكتبة إلى رماد وخيالات عناوين لأمهات الكتب بقيت في ذاكرة القراء وطلبة العلم.



عدسة علي | خاص عين المدينة | مكتبة المفتي قبل الخراب

يعود إلى بلدته ويستلم الإفتاء بدل أبيه. وليستأنف، وبجهود ذاتية، رحلته العلمية التي جعلت منه واحداً من أهم علماء بلاد الشام في القرن العشرين. تميّز باطلاع واسع وفهم عميق لتيارات الفكر والأدب، القديم منها

## الأربعاء الحزين

كان يوم الأربعاء 28/11/2012 يوماً سيئاً في تاريخ عائلة مفتي الميادين الراحل "محمود مشوّح"، حين عاد المشيعون من دفن زوجته التي توفيت متأثراً بوفاة أحد أبنائها خارج البلاد. وكعادة أهل الميادين لا بد من واجب "التنزيلة"، وهو وجبة الغداء التي يقيمها الجيران لأهل الميت فور عودتهم من المقبرة. وتشاء الأقدار أن يكون هذا الواجب سبباً لمنع مجزرة محققة لكامل أفراد العائلة، فقد أطلقت الطائرات الأسدية أربعة صواريخ أصابت ثلاثة منها المنزل وأصاب الرابع المسجد المجاور، لتستشهد داخل البيت زوجة ابن المفتي وإحدى حفيداته، إضافة إلى تدمير أهم المكتبات وأكثرها عراقية في محافظة دير الزور كلها، فاحترق 15 ألف عنوان، بينها الكثير من المخطوطات التراثية النادرة، لينتهي بذلك ما يقارب مائة عام من العطاء الثقافي كانت تقوم به هذه المكتبة. يقول السيد طريف مشوّح، النجل الأكبر للمفتي: "يعود عمر المكتبة إلى عام 1920. وقد ورثها المفتي عن والده عام 1945، وتابع ردها بالكتب الصادرة في جميع العلوم الشرعية والإنسانية. احترقت معظم الكتب وتضرر القليل الباقي منها بشكل كبير". وربما كان رحيل المفتي قبل دمار مكتبته بسنوات من لطف الأقدار به، وهو الذي أحب كل كتاب فيها كواحد من أبنائه، وأوصى أن تكون هذه المكتبة وقفاً لطلاب العلم، فلا تباع ولا تقسم.

حقّ عند أحدٍ فقد سامحته منذ الآن. فأنا أكره أن أقف موقف خصومة بين يدي الله مع أحدٍ من خلق الله".

## المفتي والطاغية

"إن التاريخ والواقع لا يؤيدان موقفك. فقد فعل غيرك، فأعدم وقتل وسجن وشرّد، وبعد ثمانية عشر عاماً عادت هذه البذرة للنماء والارتفاع؛ لأن التربة تلائمها، والجو يساعدها، والأولى أن تحقن الدماء، ويتعايش الجميع لبناء هذا البلد".

كانت هذه كلمة الحق التي قالها المفتي رحمه الله في وجه الطاغية حافظ الأسد في الثمانينيات، أيام صدام السلطة مع الإخوان المسلمين، فكانت نتيجتها تضييق دائم عليه ومن ثم منعه من الخطابه حتى وفاته عام 2000.



عدسة علي | خاص عين المدينة | ما تبقى من المكتبة

والمعاصر، مما أهله ليكون عالماً موسوعياً ومجدداً لم ينل حظه الكافي من العناية والشهرة، بسبب طبيعته الكارهة للظهور واعتكافه شبه الدائم في مدينته التي لم يغادرها إلا نادراً، رغم نشاطه الدعوي الواسع وأثره الكبير على أجيالٍ في الميادين ودير الزور كلها. كان المفتي واحداً من دعاة التحرر الذهني ونبذ التقليد الأعمى، مما ميّزه عن كثيرٍ من رجال العلم والدين. يقول في هذا الباب: "إن الله لم يقبل من أحدٍ تقليد أحد، وإنما طالب الكل بأن يتمتعوا بمزايا الإنسان، وخصال الرجال، وأن ينظروا إلى الأمور نظر الحر المتحرر".

انصرف المفتي إلى العمل الدعوي، مما جعله مقلداً جداً في الكتابة والتأليف. ويعلل ذلك بأنه أثر العمل مع الناس وانشغل بهم لما وجد فيهم من ابتعاد عن السلوك الإسلامي. غير أن هذا لم يمنعه من قضاء سنوات في تأليف كتابه الشهير "تفسير مفردات غريب القرآن"، وكتاب "صفة الجنة" الذي ما زال مخطوطاً.

وتبرّز وصيته قدر تقواه وخشيته من الله وسمو أخلاقه، حين كتب: "وإن ادعى عليّ أحدٌ فهو مصدّقٌ دون طلب بيّنة، وإن كان لي

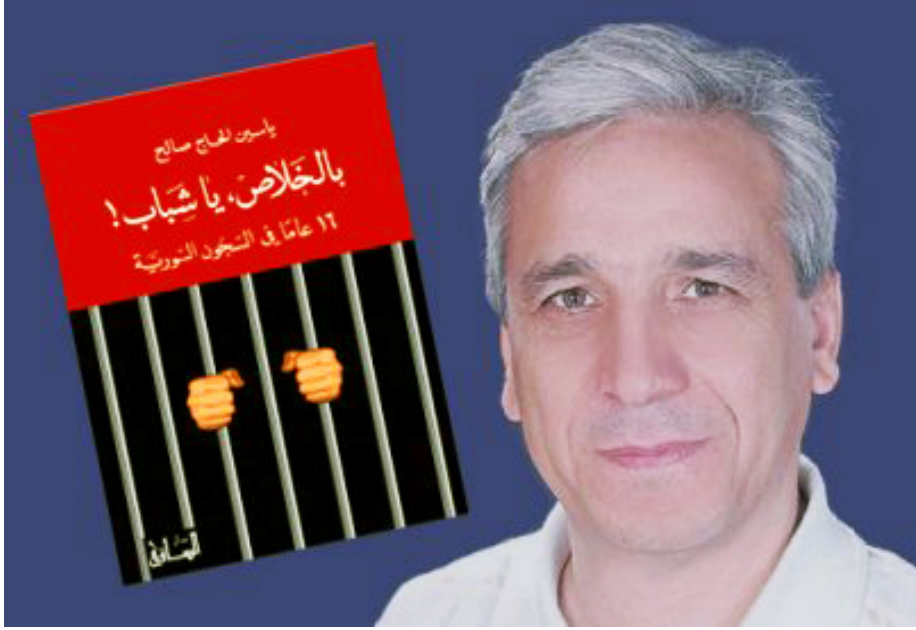
## المفتي

ولد العلامة "محمود بن عمر مشوّح" في مدينة الميادين سنة 1929. وأرسله والده الشيخ إلى دمشق لتحصيل العلوم الشرعية في رحلة علمية لم تدم طويلاً، إذ قطعها وفاة الوالد، مما اضطر الشاب اليافع أن

# بالخلاص، يا شباب

## ١٦ عاماً في السجون السورية..

محمد عثمان



لا يأتي تميز هذا الكتاب - الصادر عن دار الساقى عام 2012 - من تميز مؤلفه فقط، ياسين الحاج صالح، الذي يطلق عليه الكثيرون لقب «حكيم الثورة»، ويُنظر إليه على نطاق واسع على أنه أحد أبرز مفكرها؛ وإنما من كون الكتاب في الأصل مجموعة متنوعة من أساليب الكتابة، من مقالات وأبحاث ومقابلات، مما أتاح له فرصة إضاءة تجربة المؤلف خلال مدة سجنه وأثرها، من زوايا متعددة تمنح القارئ رؤية موشورية لهذه التجربة المديدة.

الحاج صالح، ابن مدينة الرقة، اعتقل في حلب التي كان يدرس في جامعتها (كلية الطب) عام 1980، وهو شاب في العشرين، وتنقل بين سجون المسلمية بحلب، وعدرا قرب دمشق، وسجن تدمر المريخ، ليخرج رجلاً في السادسة والثلاثين! ويأخذ هذا الوحش الرهيب المصمت من عمره أغنى السنوات وأكثرها حيوية، هذه السنوات التي لا تتوافر لها «قطع غيار» على حد تعبيره في الكتاب.

غير أن جزءاً هاماً من جهده في هذه السنوات كان منصباً على «ترويض» هذا السجن/ الوحش، بالقراءة حيثما أمكن ذلك. يقول: «تعلمت الانحناء أمام الكتب واحترامها والتعلم منها والتغني العميق تحت تأثيرها... عليك أن تعمل بصبر ولوقت طويل كي تحقق أي شيء، وتنقذ نفسك».

سُجن في سوريا مثقفون في بعض الحالات، غير أن الحالة الأكثر شيوفاً هي اعتقال شبانٍ في أوائل أعمارهم، مُدد طويلة، فيخرج بعضهم منه مترجمين أو كتاباً أو أدباء. ومؤلف هذا الكتاب أحد أبرز الأمثلة على هؤلاء. ولهذا، لا يفوته أن «يشكر» السجن وتلك السنوات التي صنعتها، بل إنه يخصص إحدى مقالاته لرصد ظاهرة «الحنين إلى السجن» التي تراوده وبعضاً من السجناء السابقين. هؤلاء الزملاء المعروفون والمجهولون، الذين يمضي أحد أمتح أبحاث الكتاب إلى رصد ميداني لعواملهم بعد أن

بعض السجناء، أي تمييزهم بعلامة يحددها عناصر الحرس، لينالوا عقوبات قاسية ومذلة لأسباب سخيفة، أو من دون أية أسباب...

لا يبحث الحاج صالح عن ثأر، بل يسعى وراء الفهم والتجاوز. إلا أن التجاوز غير ممكن طالما لم تُرد الحقوق إلى أهلها، ولم تعتذر السلطة ممن طعنوا في صميم إنسانيتهم ومواطنتهم، ولم تفرغ السجون السياسية ويُطوى ملف الاعتقال السياسي نهائياً. غير أن ما يفعله هذا النظام في زمن الثورة، التي حضرت في مقدمة الكتاب، من اعتقال أجيال جديدة من الشبان، الذين لن ينتظروا خمسة عشر عاماً لينشروا تجاربهم، يكاد يقول إن ما فعله في الثمانينيات هو مجرد عينة - فظيعة - على ما يمكن أن يصل إليه من وحشية.

وبعد أكثر من عامين على الثورة، لم يعد يحظى بالاعتقال والإفراج إلا المحظوظون. وإلا، فالجثث الخارجة من السجون والملقاة في المشافي أو - ببساطة - في الشوارع، هي خاتمة السجن. إن لم توفر أجهزة الأمن على نفسها عناء التحقيق وتعدم المقبوض عليهم ميدانياً، أو تتركهم غنيمية بشرية عزلاء... لسكاكين الشبيحة.

أفرج عنهم؛ متابعة الدراسة؟ العمل؟ الزواج؟ القدرة على التكيف من جديد مع شروط الحياة العادية... إلخ.

فبحسب الحاج صالح، يجب «شق» بطن هذا الوحش واستعادة من ابتلعهم إلى الحياة من جديد، متحررين قدر الإمكان من وطأة ألم تلك الذاكرة من جهة، ومن التصورات النمطية عن السجن السابق، التي أسهمت في تشكيلها كتابات وروايات عديدة، ترى فيه نموذجاً من بطلٍ فيذ، هذه الصورة التي يسعى الكتاب إلى التحرر منها بقدر ما يسعى إلى السيطرة على «شوك التجربة».

غير أنها مريرة بالفعل... يروي الكتاب بعض وقائع «الحياة» في سجن تدمر، الذي قضى فيه عاماً واحداً هو عامه الأخير في السجن، بينما قضى فيه عددٌ كبيرٌ من السجناء الإسلاميين سنوات قد تصل إلى الـ 19: الرؤوس منكسة دوماً والنظر إلى السجناء ممنوع، وحتى أثناء النوم ينبغي المحافظة على وضع «الطماشات» على الأعين. يجري استقبال الوافدين الجدد بضرب كلٍ منهم ما يتراوح بين 100 و500 «كبل» في «الدولاب» الشهير، لمجرد «كسر العين». ويحافظ السجنانون على ذاكرة الخوف حيّة بـ«تعليم»

## حل سياسي؟!... ورهان على تفاوض

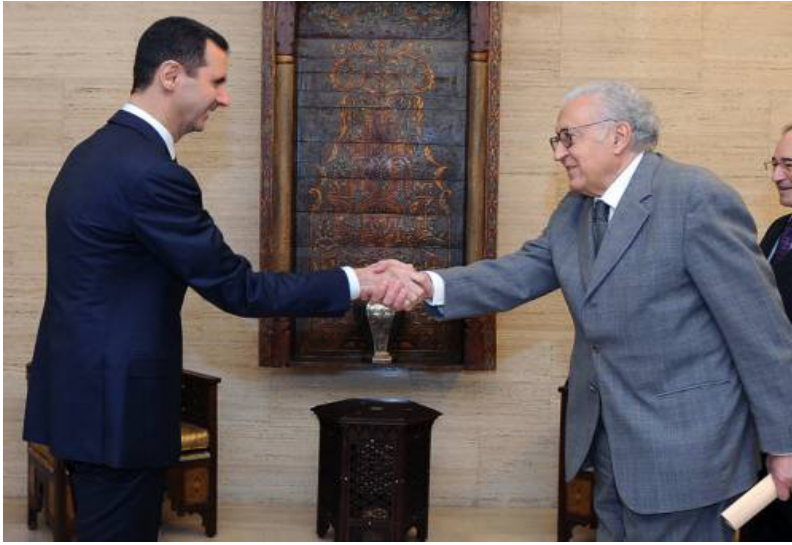
يوسف عبد الأحد

من شعبه بكل الهيستيرية والوحشية اللتين يتطلبهما شعاره القصوي هذا. دون أن يتك مجالاً لخصومه أن يقبلوا بأي حلول وسط، بسبب التعب أو الإثخان أو ضعف الإمكانيات وتراكم الضغط الدولي، لأن هذه الحلول الوسط غير مطروحة أساساً، لا من قبل النظام ككتلة واحدة،

ولا من جانب «معتدلين» فيه لم نسمع منهم سوى اسم فاروق الشرع الذي يبدو بلا حول ولا قوة ولا نفوذ إلى درجة مؤسفة. ولم يطرح النظام تحت الطاولة ما يخالف موافقه «الثابتة والمبدئية» في السير بالحرب الدائرة حتى استسلام آخر رجل من خصومه... أو من أنصاره. وبالمقابل، لم تكن كل هذه السلوكيات الهمجية دون أثر قصوي

في الضفة الأخرى، مما ضيق المجال على من يريد أن يقبل بمجرد الحوار فقط، بعد مائة ألف شهيد، وأضعافهم من الجرحى والمعتقلين وأسره، وملايين النازحين. فأى سياسي معارض يستطيع الحفاظ على تمثيله لجمهور الثورة في أي مفاوضات ما لم يكن وفيماً لكل ما سبق؟ وإذا كانت أوضح درجات الوفاء، وفق كل الشرائع والقوانين الدولية، هي تقديم كل من تورط في سفك الدماء إلى المحاكم، فهل يستطيع النظام، مهما كانت النتيجة السياسية للتفاوض، الالتزام بهذا الشرط؟ وعشرات الألوف - إن لم يكن أكثر - من رجاله الخالص، على جميع المستويات، في أجهزة الأمن والجيش، وما يسميه من هيئات لتنظيم الشبيحة، كجيش الدفاع الوطني واللجان الشعبية وكتائب البعث، متورطون في أعمال القتل والتدمير؟! وماذا سيكون موقف «حاضنتهم ال... شعبية» عندها!!؟

وها هي الدول الإقليمية المنخرطة في الشأن السوري تبدي تشاؤماً أكبر... وصولاً إلى الأرض السورية، التي لا تبدي أي استعداد جدي للتفاوض والوصول إلى حل سياسي. وهنا مكمّن المفارقة. فالنظام، ورغم أنه لم يعد يحكم أجزاءً واسعة من البلاد، ما زال يستطيع قيادة أزمته إلى المزيد من



الاستفحال، بسبب سياسته المتعنتة وموقفه المتعطر، الأمر الذي أدى على الدوام إلى مزيد من الاحتقان والدم والتخندق. إذ لم يترك هذا النظام لمناوئيه من سياسيين وعسكريين وثوار أي فرصة لغير النصر أو الهزيمة، فلم يقدم لهم على امتداد ما زاد على السنتين سوى وعود مخاتلة بإصلاحات خلبية من جهة، والقتل والتدمير بأعتى أنواع الأسلحة من جهة أخرى. وكيف يقدم على غير ذلك وهو الذي يرى في معارضييه السياسيين عملاء لأجهزة المخابرات الأجنبية (على ما أفاد بشار الأسد في مقابله الأخيرة) وفي المقاتلين ضده إرهابيين ينفذون مخططات الدول إياها؟ التي أضيفت إليها إسرائيل في خزعاته عما يجري في مدينة «القصير».

إنه، وكما يقول شعاره الوقح، والذي يجري تنفيذه بجديّة مفرطة الجنون، نظام «الأسد أو نحرق البلد»، نظام الصدر أو القبر، نظام كل شيء أو لا شيء. وها هو يقود معركته ضد أجزاء واسعة

لم ينقطع الحديث عن حلٍ سياسيٍ للاحتدام السوري المدّمّر والدموي منذ الشهور الأولى من عمر الثورة. وقد حاولت ذلك دولٌ كانت صديقة للنظام ورئيسه، كتركيا وقطر، ومنظمات كبرى، كجامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة. وقد دعم هذا البحث من لم ينخرط في محاولته فعلياً، من دول الغرب والعالم. وبانتظار الجولة الجديدة والأكبر من هذه المحاولات، فيما عرف بمؤتمر جنيف ٢، يتساءل كثير من المراقبين والمواطنين، داخل البلد وخارجها، عن فرص نجاح هذا الحل. والحق أن مفارقة غريبة تبدو في أفق البحث عن حل سياسي في سوريا، وهي أن المعتاد أن تكون الأطراف الداخلية لأي أزمة هي الباحثة الأولى عن تفاوض حولها وحلّ

لها، لكنها تعجز عن إجراء ذلك بسبب الاحتكاكات وتراكم الاحتقان، والخلافات العميقة حول مجموعة من النقاط الأساسية، فتتولى أطرافاً إقليمية أو دولية مهام تجسير الفجوات، وإدارة المفاوضات، والضغط على متشددى الأفرقاء المتحاربة... إلخ، وصولاً إلى الحل السياسي الذي يعيد إلى البلاد أمنها ووحدتها وإلى المجتمعات لحمتها وتماسكها. والحال أن ما يجري في المسألة السورية هو العكس، فالباحثون عن الاستقرار الذي يحققه أي حلٍ سياسيٍ هم الأبعد، لا أطراف المشكلة. وعلى رأس هؤلاء تقف الولايات المتحدة الأمريكية التي تخشى بشكل جادٍ من تحول سوريا إلى ساحة فوضى تتيح العمل لأشكال متعددة من مناهضيها، وعلى حدود إسرائيل خاصةً. وكلما هبطت من «قمة العالم» هبط الحماس للحل السياسي، فها هي فرنسا التي خبرت النظام السوري أكثر من غيرها من دول الغرب، تبدي عدم تفاؤلها بإمكانية نجاح هذا المؤتمر،

خاص عين المدينة

## سورية... التاريخ قتيل يومي على هامش الحدث



من الأرشيف البصري لمؤسسة بصمة

بحثاً عن إحدى الغرف السرية القديمة، التي تشير المعلومات إلى أنها تمتلئ بالكنوز. ويشير تقرير منظمة "غلوبال هيرتج فند" عن وضع الآثار في سورية بأنها تدمر بثلاثة مسببات، أولها التعرض للقصف، وثانيها الاستخدام كمواقع عسكرية، وثالثها عمليات النهب. بينما تقول هيلغا سيدان، عاملة الآثار في الجامعة الأميركية في بيروت: "بناء هذه المواقع التراثية في أوقات السلم يتطلب الكثير من الوقت والجهد، لكن للأسف تم تدميرها أسرع بكثير مما استغرق بناؤها".

تقع الآثار والحصون السورية، التي تعتبر شواهد عالمية على مختلف مراحل التاريخ، تحت وطأة السلاح. فالقلاع والمآذن والمتاحف التي كانت عصية على العوامل الجوية باتت سهلة أمام القوى الجوية..

هكذا تنهب حضارة سورية وتدمر بشكل مباشر. فالنظام الذي احتكر هذه الحضارة عشرات السنوات من السهل عليه بيعها بأرخص الأثمان، وتدميرها قبل أن يفقد صور زعمائه على جدرانها.

وتعرضت مدينة بصرى الشام الأثرية لدمار جزئي.

- في إدلب: يبلغ الدمار ذروته في كافة المناطق الأثرية في المحافظة الأكثر غنى بالآثار. فمدينة معرة النعمان مثلاً تعرضت أسواقها القديمة ومتحفها ومثال شاعرها للدمار، إن لم يكن بصور يخ النظام فياهمال وغوغائية بعض مقاتلي الكتائب المعارضة الذين حرّمهم نظام الأسد من فهم معنى الأثر الحضاري.

- في ريف دمشق: يقول أحد الناشطين في الغوطة الشرقية إن أي أثر حضاري في المنطقة قد تم محوه تماماً.

ولا يخفى على أحد أن ورشات التنقيب تعمل في الأشهر الأخيرة بكثافة، خاصة في المناطق الحربية، حيث يتم تهريب الآثار وبيعها وبمسؤولية مباشرة لعدد من ضباط الأمن والجيش السوري. ففي درعا مثلاً ما زال التنقيب مستمراً في الطريق الواصل بين القلعة والسوق الأرضي (المعروف محلياً باسم: المغارة) الواقع غربي القلعة بسبع مئة متر، وهذا الطريق يمتلئ بالأتربة والحجارة بسبب عوامل الطبيعة، كما يتم الحفر عند البرج الثالث،

قد لا يكون عدم انتماء النظام السوري لحضارة سورية نابعاً فقط من تشويه ثقافتها، وتعميم ثقافة العنف، والتحريض المذهبي، والطغيان على كل مظاهر الحياة، بل هو أيضاً نابع من حربه مع الأثر الحضاري وسهولة استهدافه للمدن التاريخية والقلاع والحصون، واستغلالها في جميع أعماله الحربية، وسهولة فكرة تدميرها بنظره.

لم يتم حتى الآن تقديم وثيقة واضحة بأرقام وإحصائيات عن مدى الدمار الذي تعرضت له آثار سورية بالقصف أو السرقة أو تغيير المعالم. وتبقى الشواهد العامة على ذلك هي تلك المقاطع التي صورت انهيار الجسر المعلق في دير الزور ومئذنة الجامع الكبير في حلب والجامع العمري في درعا وقصف حصون قلعة المضيق، إلا أن ما لم يتم تصويره قد يكون أكثر رعباً من الجانب الحضاري.

وبجولة بسيطة بين المحافظات السورية يمكننا إجراء توثيق تقريبي ومبسّط للدمار الحضاري:

- في حمص: تعرضت القلعة لدمار وحولها النظام في فترة من الفترات إلى حصن لدباباته، بينما تعرضت كنيسة أم الزنار التاريخية التي يعود بناؤها إلى 59 ميلادي للدمار، وكذلك قصر الزهاوي وبعض من آثار تدمر. ولم تسلم أي حضارة تاريخية في المحافظة من صواريخ النظام.

- في حلب: انهارت مئذنة الجامع الأموي الكبير. واستخدمت القلعة في أهداف حربية، ولم يتم توثيق خسائرها حتى الآن. ودمرت الكثير من أسواق المدينة القديمة. بينما تعرضت المدن المنسية التي يفوق عددها 700 إلى دمار ونهب بين كلي وجزئي. - في دير الزور: تم تدمير الجسر المعلق وهو أشهر معالم المدينة. بينما تعرضت حلبية وزليبية لنهب. إضافة إلى الكثير من المناطق الأثرية في المدينة.

- في حماه: تعرضت قلعة المضيق لدمار في أسوارها. كما تم نهب وتدمير مساحة كبيرة من مدينة أفياميا الأثرية.

- في درعا: دمرت مئذنة الجامع العمري.



# تلاقي... إلى قائمة قنوات الكوميديا غير المقصودة



## مشروع سياحي

مشروع السمة السياحية لسورية لمن لا يعرفه هو، حسب القائمين عليه، مشروع هدفه ترسيخ هوية سورية كمقصد سياحي متميز على لائحة الخارطة السياحية العالمية. ويعتبر أهم نشاطات وزارة السياحة حالياً، إلى جانب تجهيز عشرات المواقع السياحية الجديدة لاستقبال الموسم السياحي القادم...

في تقرير رسمي عن المشروع لم يتم التطرق أبداً إلى الراهن السياحي، وتحديد هويات السياح، ونوع السياحة، وارتفاع أسهم مقام السيدة زينب بسبب الإقبال الهائل عليها من قبل حجاج حزب الله في إطار السياحة الدينية. كما لم يتضمن مشروع الوزارة أساليب وصول السياح إلى المواقع السياحية المقصودة في سورية عادةً.. هل هو إنزال جوي.. أم بواسطة مدرعات ثقيلة.. أم باتفاقيات خارج نطاق الصراع المسلح.. وهل هناك عقود تأمين وصيانة للسائح.. ولم يتم نشر أسعار بطاقات أفلام الرعب وبطاقات الدخول إلى مدن الأشباح التي لم ينته النظام من تشييدها بعد.

لكن تم التأكيد على نشر بروشورات عن سورية في مختلف الفعاليات السياحية العالمية تتضمن صوراً قديمة للمواقع وجمالاً تنتمي إلى أدبيات برامج "البلد بلدك"، "حرفيون"، "أرضنا الخضراء"، "سؤال ع الماشي".

لن تعود إلى ما كانت عليه قبل الأحداث، فلن يستطيع أي محافظ في المستقبل تهديم البيت الذي يريده... كان هذا سقف الرأي الآخر على تلاقي.

تابعوا تلاقي على التردد H11257 NILE-SAT معدل الترميز 27500... تلاقي بعد أن تعفن خطاب الدنيا ولم يعد مضحكاً.

## الامتحانات على قدم وساق..

ركزت مختلف وسائل الإعلام الرسمي وشبهه السورية على مسيرة العملية الامتحانية في مختلف المحافظات، مع مقاطع فيديو وصور تظهر طلاباً أعزاء للغاية في قاعات تم تخصيصها لتناسب الكاميرا.. وكانت الأخبار تؤكد تحقيق الظروف المناسبة للامتحانات وتبين راحة الطلاب في الامتحان. ولم يبق سوى أن يأخذ كل طالب ورقة الأسئلة مع ورقة الإجابة ومسدس يقدمه كهدية للجنة الشعبية التي تحمي حارته.

محافظ حلب ومحافظ اللاذقية ومحافظ حماة أكدوا سير العملية الامتحانية

في ظروف غاية في الصحة. وحصلت مختلف وسائل الإعلام على حوارات مع مختلف المسؤولين ومدراء التربية حول الامتحانات... لم ينقص التقارير سوى لقاء مع عصام زهر الدين في دير الزور للتحدث عن الظروف المثالية التي وفرتها قوات الحرس الجمهوري لطلابنا الأحباء

بمجرد أن أعلنت وكالة سانا السورية الرسمية أن "وزارة الإعلام، الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، أطلقت قناة "تلاقي" الفضائية رسمياً لتنضم إلى منظومة عمل إخبارية تلامس مجمل القضايا الوطنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية" فهذا كفيلاً يفهم مضمون القناة جيداً. بما أنها تلامس مجمل القضايا، لا بد أن تتضمن هذه الملامسة ما يثير الدغدغة، ويقدم المشهد السوري بلطافة مجرم في لحظة إنسانية... وبلاهة لا مجال بالجمهور.

القناة، حسب سانا، تأتي في إطار وضع منظومة إعلامية جديدة للإعلام الوطني للارتقاء بأدائه وتمكينه من مواجهة الحرب على سورية في ظل العقوبات والحصار والتدمير الممنهج الذي تمارسه المجموعات الإرهابية المسلحة ضد البنى التحتية للمؤسسات الإعلامية الوطنية والاستهداف المباشر للإعلاميين السوريين... القناة ملتزمة للغاية بالمنطلقات النظرية لحزب البعث وتعبّر عن آمال الشعب العربي في الوحدة والحرية والاشتراكية وتلتزم بتوجيهات القائد. تلاقي... تحاول حسب القائمين عليها أن تحقق خط لقاء بين مختلف الأفكار والآراء حول سورية ومستقبلها... إلا أن أول برامجها السياسية يتناول ممارسات الإرهابيين في سورية ودور الجيش البطل، مع تمرير جملة صغيرة على لسان أحد المتحدثين: "سورية

ميشيل عيسى | روما

## الأسد أو نحرق أوروبا

### في أوروبا حيث يتحول بعض الفاشيون إلى شبيحة



روما ايار 2013 | ندوة تأييد للأسد | موقع ووردبريس الإيطالي

أطلقت بعض التجمعات الفاشية والنازية الأوروبية نداءها للزحف إلى العاصمة الإيطالية روما يوم السبت الموافق للخامس عشر من شهر حزيران 2013. ولن يكون الزحف هذه المرة بقيادة موسوليني كما كان عام 1922 حين استولى الفاشيون على حكم البلاد تحت التهديد بالعنف، إنما للتظاهر نصرة للقائد الكبير بشار الأسد، القلعة الأخيرة في وجه الإمبريالية الغربية. خطوة يندى لها جبين الحضارة الأوروبية. وإذا كانت البروباغندا السورية تناور حول فكرة تأليه القائد، إلا أن المنحكيحة الأوروبيين لا يخجلون من هذه الفكرة ويساندونها بقوة مؤكدين تضامنهم وإعجابهم بهذا الزعيم الشاب الذي استطاع إلى الآن أن يبقى على سدة الحكم رغم كل "المؤامرات" المستمرة للإطاحة به، ويرون فيه امتداداً للشخصية المتسلطة ابتداء بالدوتشي الإيطالي ومروراً بالفوهرر الألماني ثم بالجنرال الإسباني فالأخ العقيد الليبي.

وبالطبع، ينمّ موقفهم هذا عن شفافية صادقة وثبات بالموقف والرؤية السياسية قلّ نظيره في العالم. فهم ما انفكوا يؤيدون ضرورة الحكم الشمولي وجمع السلطات كلها بيد رجل واحد يكون صاحب القرار في الدولة ويقرع طبول الحرب ضد قوى الشر في العالم ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة في سائر البلاد. وهم دعاة العنف في الملاعب الرياضية، وهم يدعمون رجالات المافيا في حملاتهم الانتخابية لأنهم ينتمون إلى شبكات الفساد الاقتصادي التي، إن لم تكن تعمل لصالحهم بشكل مباشر، إلا أنها تسعى لنخر المؤسسات الوطنية وإضعاف التجربة الديمقراطية. وتناسى هؤلاء أن الديمقراطية هي التي تعطيهم الحق في إقامة المؤتمرات وتنظيم المظاهرات والتعبير عن الرأي، ولكنهم يعودون إلى أطباعهم الهمجية فيزدردون الآخرين في جرائمهم ويعتدون على اعتصامات سلمية لا يحبذونها، مثلما فعلوا بالسوريين المنادين للحرية في ساحات باريس وميلانو، يتقدّم خطوطهم الأولى

المؤيدة للنظام في إيطاليا، وسعاد سباعي ذات الجنسيين السورية والإيطالية والمرشحة عن قائمة برلسكوني، وجوفاني فيولا المرشح عن قائمة كازابوندا نفسها. وسرعان ما تم نشر صيغة العمل هذه في أوروبا، وتم التعاون بين هذه المجموعات وإنشاء صفحة أوروبية عامة على الفيسبوك تختص بالوضع السوري تدعمها حركات فاشية في إسبانيا كالحركة الجمهورية الاجتماعية، والجهة الوطنية برئاسة مارين لو بين واتحاد الشباب للدفاع في فرنسا. أما المضحك في الأمر هو انضمام الحركات اليسارية المتطرفة إلى هذه الفصائل اليمينية المتشددة في الدفاع عن مناقب الأسد ضمن محاضرات توصف بالمرحضة على العنف تحت عنوان "إياكم وسوريا الأسد". بالتأكيد، فهذه المؤامرة الامبريالية الراهنة تقتضي على الأطراف المتناحرة أن تتعاضد وتتعاون فيما بينها. ورغم قلة أعدادهم، تقوم الحركات الشبابية المناوئة لهم بالعمل ضد تأييدهم للأسد. فتوزع المنشورات، وتنظم المظاهرات تضامناً مع الشعب السوري واحتجاجاً على الموقف الدولي المتخاذل. وفي فرنسا نجحت في إنشاء قانون يجرمّ تأييد النظام السوري. كما تعمل في إيطاليا اليوم على جمع التوقيعات لإفشال زحفهم على روما، المدينة الحاصلة على الميدالية الذهبية في مقارعة الاستبداد، والتي سطرّت أمجاد النضال في سبيل الحرية والكرامة.

سوريون مؤيدون للنظام تربطهم بهم علاقات مشبوهة تنطوي على التجارة بالممنوعات وعمليات غسل الأموال وتبييضها. والغريب في الأمر أن غالبية شبيحة أوروبا من جيل الشباب الذي لم يجد في نمط الحياة الغربية المتسم بالتسهيلات والحريات وحقوق الإنسان والرفاهية المتجددة ما يثير اهتمامه، بل آثر أن ينزوي ضمن إيديولوجيات عدمية ضيقة الأفق لا تمتّ للنضج الفكري بصلة. ويقومون بنشاطاتهم وفوراتهم الانفعالية استناداً لحدث يأخذ ضجة عالمية ويستغلونه لمصالح دعائية كالترويج لمشاريعهم التي لا تلاقي إعجاب أحد في الأحوال العادية. إذن، استفادت الحركات اليمينية المتشددة والفاشيون والنازيون الجدد من الحدث السوري وقاموا بإنشاء "الجهة الأوروبية للتضامن مع سوريا" في إيطاليا. وتتكون هذه الجهة من أعضاء الحركات المتطرفة مثل جمعية "زينيت" في روما، و"تجمّع العاصمة الأسود" نسبة إلى القمصان السود الفاشية، ومجموعة "كونتروتييمبو" المتهمة بأعمال عنف وشغب في الداخل الإيطالي. وتقام الفعاليات والمحاضرات في تجمع "كازابوندا" اليميني للحديث عن إصرار الأسد على الوقوف في وجه المؤامرات الأمريكية والصهيونية. ومن أهم الداعمين لهذه المنتديات المدعو جمال أبو عباس "رئيس الجالية السورية"

جمانة فواز

## يارا عباس.. إعلامية أم شبيحة؟



(في منطقة القصير بريف حمص، لا تزال قوات جيشنا الباسل مستمرة في عملية التطهير التي تشمل مدينة القصير وريفها، موقعة عشرات القتلى في صفوف الإرهابيين المرتزقة، محرزة تقدماً كبيراً على الأرض...) بهذه الجملة افتتحت مراسلة قناة الإخبارية السورية تقريرها الميداني الأخير قبل أن ينعيها النظام ووسائل إعلامه بعدها بيومين ويعلن مصرعها على مشارف مدينة القصير الحمصية. وبالتحديد قرب مطار الضبعة بعد أن تم "قنصها من قبل مجموعة إرهابية مسلحة" بحسب ما ذكرت وكالة سانا الأسدية.

وفي تقرير لقناة سما - الدنيا سابقاً - بين سائق السيارة المصاب تفاصيل الحادثة بأنهم تعرضوا لإطلاق نار ثم انقلبت السيارة، وبغض النظر عن التفاصيل السابقة، ومثلما جرت العادة بعد كل حادثة من هذا النوع، بدأت سجالات بين صفوف الناشطين السوريين وبين شبيحة النظام الفيسبوكيين، بين من يعتبرها شهيدة للوطن وبين من لا يخفي فرحه بموتها من صفوف الثوار. وبالتأكيد يرى موالو النظام أنها إعلامية مسالمة وبريئة كانت تحمل سلاحها ألا وهو كاميرتها وصوتها الذي "أرادت يد الغدر إسكاته". ويرى جمهور الثورة فيها ناقلة أخبار كاذبة ومتورطة بالتغطية على جرائم النظام وأفعاله.

لكن، بعيداً عن تبرير فعل القتل الذي لحق بها، هل كانت يارا عباس إعلامية بما تحمله هذه الصفة من حيادية ونزاهة؟ أم كانت طرفاً في المعركة؟

والجواب هنا هو نفس الفرق بين من يقاتل لأجل قضيته مضحياً بحياته من دون أجر وطمع دنيويين، وبين من تحول إلى بيدق فاسد ومرترق ناهب للبيوت وقاتل للأطفال لصالح طغمة الأسد.

(رائحة النصر فاحت وملاً عقبها أراضي سوريا. وها هي الإخبارية السورية وكعادتها جاءت إلى منطقة القصير لترصد إنجازات الجيش العربي السوري ولتؤكد أن من هنا سيبدأ تاريخ المجد.. تاريخ سوريا (..)) لنثبت بالصوت والصورة أن أجل المرتزقة بات قريباً.

كانت هذه الكلمات آخر ما قالته المراسلة القتيلة على الشاشة... أملاً بأن يكون أجل كل المرتزقة قريب.

شاركت يارا عباس في تغطية جرائم ميليشيات النظام في مناطق عديدة، مرافقة تلك القوات بخوذة وواقٍ عسكريين. ولم يقتصر رأيها على وصف الثوار بالإرهابيين والمرتزقة والتكفيريين، بل تجاوز ذلك إلى الدعوة والترويج لسحق المناطق الثائرة وتطهيرها. وبذلك كان كل هذا الأداء "الحيادي" يصب في الإيديولوجية الفاشية التي اتبعها النظام الزائل وما زال تجاه الشعب، ومعبراً عن كره عميق متعدد المصادر، واحتقار للشعب المطالب بأبسط حقوقه. وهنا بالتحديد يصعب التفريق بين كونها إعلامية أو عنصر مخبرات، فالاثنتان يحملان نفس الفكر. قد يتساءل أحدهم: وما الفرق بين الاحتفال بمقتل إعلامي ينتسب إلى النظام وآخر ينتمي إلى الثورة؟



مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة  
ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً

facebook.com/3aynAlmadina

twitter.com/3aynAlmadina

www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

فيس بوك  
تويتر

سمر شمس الدين

هوت في الدار ألعاب الطفوله  
و ظلت ضحكة الصبح الخجوله  
تهادى بين أشلاء الحوارى  
تكابر  
ثم تنأى  
ثم تدنو  
تضمّد جرح من أمسوا يتامى  
و تنسج فرحة فى ليل طفل  
فما جدوى ملاعبنا ونحن  
كصيد عاثر  
وسط الحمام

\* \* \*

نامى على شهب الفجيعه يا ابنتى  
وتقلبى وتدلى وتمايلى  
فوق الرصيف البارد المتاكل  
ودعى دمار الحى  
لا تتألمى  
فالموت ماض  
إتركه إلى غد متأمل  
يا بنت حيبى البائد المتدمر  
شمس النهار تطل إن تتبسمى  
ضاعت ملاعبك الأثيره وانطوت  
قومى ارقصى طوفى  
اغسلى بالنور وجه مدينتى  
سيموت هذا الموت من حولى  
ويحيا ( الحى )  
فى وسط الدمار ...

\* \* \*

تعالى زغردي للموت حولى  
وغنّ لى  
عسى يأتى نشور  
فما كان الخراب يهد مجدا  
ولو دارت على دمننا دهور  
سنخرج من تراب البرق بشرا  
وتولد من أصابعنا عصور